عبد المنعم عواد يوسف

وكما يموت الناس مات، !!

أسلمتها قلبى الوديع،

فضيعته

وكما رمتنى فى زوايا فكرها

فى صدرها اللاهى رمته

وارتحت من إلحاحه، وجنينه الطاغى لها

تمتمت: فليسعد هنالك

مستفيئا ظلها

ووجدته يوما إلى صدرى

ودون توقع منى يؤوب

فسألته: لما عدت؟

قال: وجدتنى أحيا غريبا عندها

بين الألوف من القلوب

obeikandl.com

هـذه الأبيـات مـن شـعر الشـاعر الكبـير عبـد المنعـم عـواد يوسـف الـذى غيبـه المـوت عـن دنيانـا يـوم السـبت الموافـق ١٨ سـبتمبر فجـأة عـن عمـر يناهـز سـبعة وسـبعين عامـاً، كان بيننـا بالأمـس القريـب فـى اتحـاد الكتـاب مشـاركا – كعادتـه – فـى أنشـطته المختلفـة، تعلـو وجهـه ابتسـامة ود وتتبـدى مـن ملامحـه الطيبـة حنـان أبـوي، ولم يحـدث أن قابلنـى مـرة إلا بتلـك الابتسـامة وهـذا الحنـان، عرفتـه لأول مـرة عندمـا قابلتـه فـى إدارة النشـر بهيئـة قصـور الثقافـة فـى منتصف التسـعينات، أيـام أن كان يديرهـا الشـاعر محمـد كشـيك، وكان يجتمـع عنـده الأدبـاء والشـعراء مـن كل الأجيـال، وكأنهـا نـدوة يوميـة تناقـش بعـض القضايـا المطروحـة علـى السـاحة الثقافيـة، كان الراحـل عائـدا لتـوه مـن رحلتـه الطويلـة للبحـث عنـه التحقـق ولقمـة العيـش فـى الخـارج (٢٥ عامـا)، كان يـتردد علـى هـذه الإدارة ليـترك قصيـدة لمجلـة الثقافـة الجديدة التـى كان يديرهـا وقتذاك – الناقـد أحمـد عبـد الـرازق أبـو العـلا – وكان الراحـل حريصـا علـى تكـرار مقولـة أنـه مـن رواد قصيـدة التفعيلـة قبـل حجـازى وعبـد الصبـور، بعدمـا شـعرا بـأن الأجيـال الجديـدة لا تعرفـه نظـراً لعـدم تواجـده وانقطاعـه لسـنوات عـن الحيـاة الثقافيـة المصريـة، ولكنـه لم يهـدأ لـه بـال إلا بعـد أن اسـتعاد مكانتـه الأدبيـة، وأصبـح صديقـا لـكل أدبـاء مصـر مـن كل الأجيـال، قضـى حياتـه متنقـلا بـين ربوعهـا مشـاركا فـى نـدوة أو أمسـية أو مؤتمـر أدبـي.

والحقيقة أن الراحل واحد من الشعراء الذين أسسوا لقصيدة شعر التفعيلة فى الشعرية العربية المعاصرة مع كوكبة من زملائه: صلاح عبد الصبور، كمال نشأت كامل أيوب، مجاهد عبد المنعم مجاهد، عبد الرحمن الشرقاوي، محمد مهران السيد، وغيرهم، كان الصوت الأصيل فى سيمفونية الشعر العربى الجديد فى العالم العربي، وهو القائل:

(١)

قال الشاعر للبنت الحلوة مزهوا

والآن أعيرينى أذنيك

كى تستمعى آخر ما دبجه يراعى فى عينيك

قال:

عجبا !!

لو كنت تصوغ قريضك فى عينى

وأنت تحدق فى شفتى؟؟

(٢)

كان الوقت على أبواب مساء

والشاعر عند الشط يسطر فى الأوراق

ها هو يفرغ من آخر كلمة

obeikandl.com

من أخر سطر مما خط من الأبيات

والتفت الشاعر فى عجب للصفحات

يا لله ! !

كانت كل صحائفه بيضاء

لم يك قلم الشاعر يجرى فوق الأوراق

كان يخط سطورا فوق الماء

رحلته الإبداعية

ولد عبد المنعم عواد يوسف عام ١٩٣٣، بمحافظة القليوبية، وتدرج فى التعليم إلى أن حصل على ليسانس آداب لغة عربية فى جامعة القاهرة عام ١٩٥٦، ودبلوم عال فى التربية من جامعة عين شمس عام ١٩٥٧، ودبلوم دراسات عليا فى الأدب العربى عام ١٩٩١، عمل بوزارة التربية والتعليم فى مصر حتى عام ١٩٦٨، ثم سافر إلى دولة الإمارات العربية وعمل بالتربية والتعليم بها حتى عام ١٩٩١، ثم عمل رئيسا للقسم الثقافى بجريدة البيان بدبى عام ١٩٩٢، حصل على العديد من الجوائز فى الشعر منها: جائزة الشعر الأولى من مهرجان دمشق عام ١٩٦٠، جائزة الشعر من دمشق عام ١٩٦١، وجائزة الشعر الأولى من رابطة الأدب الحديث بمصر عام ١٩٦٢، وجائزة

obeikandi.com

الدولة التشجيعية فى مصر عام ١٩٩٥، وقد شارك فى الحياة الثقافية العربية بفاعلية منذ أواخر الخمسينات وحتى رحيله، كما نشر قصائده فى كثير من الصحف والمجلات العربية منها: الرسالة والثقافة والآداب والأديب والهلال والعربى والرسالة الجديدة والشهر والفيصل والمجلة العربية والبيان الكويتية والحرس الوطنى وإبداع وأخبار الأدب وسطور والأهرام والمساء والجمهورية والرياض والجزيرة والمدينة، وغيرها.

صدر له أكثر من عشرة مجموعات شعرية منها: عناق الشمس، أغنيات طائر غريب، الشيخ نصر الدين والحب والسلام، للحب أغني، الضياع فى المدن المزدحمة، هكذا غنى السندباد، بينى وبين البحر، لكم نيلكم ولى نيل، وكما يموت الناس مات، الوجوه والمرايا، الخ، كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة فى سلسلة الأعمال الكاملة عن هيئة الكتاب فى جزأين ومن أعماله للأطفال: ديوان عيون الفجر، ديوان ساحرة الأفق الشرقي، الطفل والزهرة مسرحية، أما فى النقد فقد كتب عشرات الدراسات النقدية ومقدمات الكتب فى الشعر والقصة. ونشر معظم هذه الدراسات فى المجلات المصرية والعربية المختلفة، وهو عضو اتحاد الكتاب مصر وعضو مجلس إدارته لأكثر من دورة، ورئيس شعبة شعر الفصحى بالاتحاد، وعضو أتيليه القاهرة للفنانين والأدباء، وعضو جماعتى نصوص ٩٠، والفجر الجديد.

قالوا عنه

وقد أعد الناقد أحمد عبد الرازق أبو العلا عن الراحل ملفا عام ١٩٩٩ فى مجلة الثقافة الجديدة أيام أن كان يعمل مديرا لتحريرها، شارك فيه العديد من النقاد والشعراء وأصدقاء الشاعر، يقول عنه د. صلاح رزق: "شعر عبد المنعم عواد يوسف جدير بالحفاوة ودوره فى حركة الشعر الجديد حقيق بالاستجلاء، ولا شك أن نشر هذا الشعر فى عمل متكامل يسهم فى تبين خارطة تطور الشعر فى الأدب العربى الحديث، ويعين على رصد مساراته والتعرف على أدوار أعلامه من الرواد ومن أعقبهم عبر أجيال متتابعة"، ويقول عنه الراحل د. حسين على محمد: "لماذا لم يجرب شاعرنا عبد المنعم عواد يوسف كتابة المسرحية الشعرية وهو يمتلك هذه المقدرة السردية، ولماذا لا يجرب فى المستقبل فأكاد أثق يقينا أنه سيكتب نصوصاً مترعة بالجمال، وأننا سنكسب شاعرا متميزا يضيف إلى رصيد المسرح الشعرى صوتا عذبا، كما أضاف زملاؤه صلاح عبد الصبور، عبد الرحمن الشرقاوي، ومحمد مهران السيد، وأنس داود"، ويقول عنه صديقه ورفيق دربه الشاعر د. حسن فتح الباب: "تعد قصيدة وكما يموت الناس مات للشاعر عبد المنعم عواد يوسف أول قصيدة يكتبها شاعر مصرى على نسق الشعر الحر بعد قصيدة الشرقاوى من أب مصرى إلى

الرئيس ترومان، وهو يسبق بها قصائد صلاح عبد الصبور، ومن المفارقات أن أحد كتابنا الروائيين فيما حدثني كان يظن أن عبد الصبور هو مبدع هذه القصيدة، وأن الشاعر أمل دنقل قد ضمن مطلعها وهو عنوانها أيضا لإحدى قصائده دون أن يشير إلى الأصل"، كما يقول عنه الناقد **د. رمضان بسطويسي**: "هناك بعض الأعمال الأدبية التي تتيح مساحة للإبداع النقدي، حيث تترك فراغات يكملها القارئ والناقد بتجربته ووعيه، وتبدو الكتابة في النص، وكأنها مرايا مكسورة، يعيد القارئ بناءها وتجميعها على نحو يضئ عتمته هذه المساحات التي تتيح المشاركة والتي لا تستجيب للمفاهيم التقليدية، لأن النص الذى بين أيدينا "المرايا والوجوه" للشاعر عبد المنعم عواد مكتوب بصيغة فيها هذا البعد الأنطولوجي لاكتشاف الذات والعالم على نحو يخلق تراثي فعال: النص، العالم، القارئ، ويتوارى حضور الشاعر خلف نصه بل قل هو نصه الذى يقدمه"، رحم الله الشاعر الكبير عبد المنعم عواد يوسف.

الذى قال فى قصيدة عن الشهيد:

"الجسم آخر منحة للأرض

يرجعها الشهيد،

والروح كانت للسماء فردها،

لم يبق دين

حتى الكفن

من قلبه دفع الثمن

والدم آخر ما تجود به

يد البطل الشهيد

obeikandl.com

★ نشرت فى جريدة أخبار الكتاب فى أكتوبر ٢٠١٠